الجذب الفكـري
كوسيلة من وسائل التطرف عبر وسائل التواصل الاجتماعي
أبعاده وأخطاره

دكتورة/ وضيحة سردي الشمري
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
كلية الشريعة والقانون- جامعة الجوف

يدور هذا البحث حول "الجذب الفكري" من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، ويراد بالجذب الفكري: الأفعال التي تنشرها طائفةٌ معينةٌ حتى تستطيع السيطرة على أفرادٍ بعينهم، وبعدها تستطيع السيطرة على الأمة بأسرها. والبحث يدرس مفهوم هذا الجذب، وعلاقته بالتطرف، وسبل نقله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأبعاد الجذب الفكري، ومخاطره، وآثاره الفكرية، والعقائدية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومدى إمكانية استفادة المسلمين منه في الدعوة، وذلك من خلال: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في البحث، وتناول في **المقدمة:** مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وخطته. وتناول في **التمهيد:** بيان مفهومي "الجذب الفكري" و"التطرف". وتناول في **المبحث الأول:** علاقة الجذب الفكري بالتطرف، وذلك من خلال مطلبين، بَحَثَ في الأول: أثر الجذب الفكري في نشوء فكرة التطرف، وفي الثاني: معطيات الجذب الفكري ودورها في تغيير ثقافة المسلم. وتناول في **المبحث الثاني:** أبعاد الجذب الفكري على وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بالتطرف، وذلك من خلال مطلبين، دَرَسَ في الأول: أبعاد الجذب الفكري عند المستشرقين في بث أفكارهم ومعتقداتهم، ودَرَسَ في المطلب الثاني: أبعاد الجذب الفكري عند المسلمين لجذب غير المسلمين إلى الإسلام. ويتناول **المبحث الثالث:** مخاطر الجذب الفكري على وسائل التواصل الاجتماعي، ودوره في نشوء ظاهرة التطرف، وذلك من خلال أربعة مطالب، تناولت المخاطر: الدينية، والعقائدية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والاقتصادية. **واختتم** البحث بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: غزو فكري – غزو ثقافي – إنترنت – دعوة إسلامية – فكر.

(*) تشكر الباحثة جامعة الجوف ممثلة في وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، وعمادة البحث العلمي، على إتاحة الفرصة لها للقيام بهذه الدراسة، رقم مشروع البحث:[٠١-SS-٢٠٢٢-DSR].

Abstract:

This research is concerned with "Ideological Attracting" through social media.

We mean by "Ideological Attracting": The acts that is spread by a certain cult in order to take control over certain individuals, afterward the entire nation. The research studies the concept of the attracting, its relationship with Extremism, the means of its spread through social media, Dimensions of Ideological Attracting and its perils and its ideological, doctrinal, cultural, social and economic impacts, in addition to How far could Muslims benefit from it with respect to call for Islam. And that's through: Introduction, Prologue, Three topics and Conclusion.

In this research, I have resorted to the descriptive analytical approach.

Introduction deals with the subject, objectives, importance, approach, and plan of the research.

Prologue deals with the concept illustration of "Ideological Attracting" and "Extremism".

Topic One deals with the relationship between "Ideological Attracting" and "Extremism" through studying two aspects. The first one is the role of Ideological Attracting in originating of Extremism. And the second is Ideological Attracting implications and their role of changing the Muslims' culture.

Topic Two deals with the dimensions of Ideological Attracting on social media and its relationship with Extremism, through studying two aspects. The first one is the Ideological Attracting dimensions of the orientalists with respect to spread their ideologies and doctrines. And the second is Ideological attracting of Muslims in order to call no-Muslims to Islam.

Topic Three deals with the perils of Ideological Attracting on social media and its role of Extremism phenomenon origination, through four aspects. The perils include religious, doctrinal, social, cultural, ideological, economic perils.

The research has been concluded with the research results and the recommendations.

Key words: Ideological invasion- Cultural invasion- Internet- Call for Islam- Ideology.

المقدمة

يُعَبِّرُ الجذبُ الفكريُّ عن سهولة انتقال الأفكار والعقائد بين الشعوب المختلفة، حتى ولو كانت هذه الأفكار غير صحيحة أو منحرفة تمامًا، لذا نجد كثيرًا من الأفكار الوافدة من الأمم والملل الأخرى تُتناقل بين أبناء المسلمين بسبب ضعف الوازع الديني أولاً، والانفتاح الفكريّ على الغرب ثانيًا، ومن هنا بدأ أصحابُ هذه الأفكار يركزون على الأمور التي تجذب الشباب المسلم إلى هذه الأفكار مثل التركيز على ما تميل إليه النفسُ البشرية، وتقديمه في صورةٍ تجذبُ إليه الجميع، ومِنْ ثَمَّ يجدُ الساحةَ متهيئةً لنشر هذه الأفكار والمعتقدات، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تساعد على سرعة نشر هذه الأفكار، ويقع الإنسان في إشكاليات كبيرة عقائدية وأخلاقية قد تؤدي به في النهاية إلى التطرف، ومن هنا جاءت دراستنا بعنوان:

"**الجذب الفكري كوسيلة من وسائل التطرف عبر وسائل التواصل الاجتماعي أبعاده ومخاطره**"

للوقوف على ماهية الجذب الفكري، وتأثيره عبر وسائل التواصل الاجتماعي في نشر ظاهرة التطرف، مع بيان أبعاده ومخاطره التي تؤثر على المجتمع الإسلامي.

وتكمن **مشكلة البحث** في التساؤلات التالية:

- ما الجذب الفكري؟ ولمن يكون؟ وما الهدف منه؟
- ما أبعاد الجذب الفكري؟
- ما أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الجذب الفكري؟
- كيف يكون الجذب الفكري بالرسائل والملصقات وبقية وسائل الإعلام المرئي والمسموع؟
- ما أثره في نشر التطرف والإلحاد؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان أخطار الجذب الفكري على الفرد والمجتمع.
- مناقشة أبعاد الجذب الفكري المختلفة.
- الاستفادة من عوامل الجذب الفكري، وتوجيهه إلى الدعوة لا إلى غيرها.
- استفادة الدعاة من وسائل التقنية الحديثة بمختلف مسمياتها، وجعلها وسيلة في محاربة التطرف.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١. بيان أثر الجذب الفكري على حياة الأفراد داخل المجتمعات.

٢. مناقشة قضية التطرف من منظور التحفيز الذاتي من الغرب للأفراد أصحاب النفوس الضعيفة، والتركيز على عوامل الجذب كمحطة لتغيير سلوكياتهم إلى ما يهدفون إليه.

٣. بيان أبعاد الجذب الفكري ومخاطره.

٤. بيان أثر وسائل الأعلام المسموعة والمرئية على سلوكيات الطلاب والطالبات داخل جامعة الجوف، عن طريق الاستبيانات والعينات وتحليلها.

منهج الدراسة:

تم تطبيق المنهج الوصفي التحليلي من خلال التالي:

- جمع المادة المتعلقة بالدراسة، وتحليلها، ومقارنتها، وفق القواعد العلمية المقررة في البحث العلمي.
- جمع المعلومات من المصادر الأصيلة، وتوثيقها، وفق المنهج العلمي.
- عزو الآيات، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصيلة، مع الاكتفاء بالعزو إلى الصحيحين أو أحدهما في حال وجود الحديث فيهما أو في أحدهما.
- عزو الأقوال إلى قائليها، والتحقق من نسبتها إليهم.
- الالتزام بمنهج التوثيق الصحيح.

خطة الدراسة:

تقع الدراسة في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

- **المقدمة:**

وفيها توضيح موضوع البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وترتيب خطة الدراسة من المباحث والمطالب، مع بيان إشكالية الدراسة، وأهدافها، وإجراءاتها.

- **التمهيد: حول مفهومي، الجذب الفكري والتطرف**، وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: مفهوم "الجذب الفكري".

– المطلب الثاني: مفهوم "التطرف"، وبيان أنواعه.

- **المبحث الأول: الجذب الفكري وعلاقته بالتطرف**، وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: أثر الجذب الفكري في نشوء فكرة التطرف.

- المطلب الثاني: معطيات الجذب الفكري، ودورها في تغيير ثقافة الإنسان المسلم.

- **المبحث الثاني: أبعاد الجذب الفكري على وسائل التواصل الاجتماعي، وعلاقته بالتطرف**، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أبعاد الجذب الفكري عند المستشرقين نحو أفكارهم ومعتقداتهم.
- المطلب الثاني: أبعاد الجذب الفكري عند المسلمين لجذب غير المسلمين إلى الإسلام.

- **المبحث الثالث: مخاطر الجذب الفكري على وسائل التواصل الاجتماعي، ودوره في نشوء ظاهرة التطرف**، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: المخاطر الدينية والعقائدية.
- المطلب الثاني: المخاطر الاجتماعية والأسرية.
- المطلب الثالث: المخاطر الثقافية والفكرية.
- المطلب الرابع: المخاطر الاقتصادية.

- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات المقترحة.

التمهيد: حول مفهومَي "الجذب الفكري" و"التطرف"

المطلب الأول: مفهوم "الجذب الفكري"

- **توطئة:**

تواجه الأمة الإسلامية الكثير من المخاطر والتحديات التي تؤدي بدورها إلى نشوء فكرة التطرف التي ظهرت على الساحة في الآونة الأخيرة، نظرًا لانتشار الفكر الإلحادي بين ثنايا المجتمع الإسلامي، فلم يكتف هؤلاء بما يحدث في ساحات القتال بل اتجهوا إلى سلاح أقوى من ذلك يرتبط بالفكر والموروث الثقافي فهجموا على المسلمين في أفكارهم وعقائدهم ودينهم وإيمانهم بأساليب جذابة تصل بسرعة إلى ضعاف القلوب والمعتقد، ومن هنا كان للجذب الفكري للفكر والمعتقد المخالف للدين ظهور على الساحة الفكرية حتى يبتعد المسلمون عن الدين والأخلاقيات ويسعوا إلى إرضاء النفس.

مفهوم "الجذب الفكري":

كلمة (جذب) في اللغة تعني الانتباه والميل نحو شيء ما. عند ابن فارس: فيقال: جذبتُ شيئًا، فأنا أجذبه، وجاذبه، وجاذبيته: سرعة المشي، وكانوا ينجذبون في المشي، وكان يجتذبهما[1]، وبالتالي لفظ "الجاذبية" تعني التوجه للشيء: قد يعجب الإنسان بشيء ما، يعتاد عليه، ويتحكم فيه.

وفي المصطلحات الصوفية: "الانجذاب": هي حالة الروح التي يغيب فيها القلب عن معرفة ما يجري من شروط الخلق، ويرتبط فيها بالعالم العلوي[2].

ووفقًا لأفلاطون: إنه الخير الأسمى، ويطلق عليه بعض متصوفة الإسلام: "الوجود".

في علم الرياضة: قوة الجذب هي القوة التي يؤثر بها جسم ما على آخر دون أن يكون هناك اتصال واضح بين الجسمين

أما عن **(الفكر)** في اللغة فهو: إعمال النظر في الشيء[3].

وبهذا يكون **(الجَذْبُ الفِكْرِيُّ)** في الاصطلاح يعني: الأفعال التي تنشرها طائفةٌ معينةٌ حتى تستطيع السيطرة على أفرادٍ بعينهم، وبعدها تستطيع السيطرة على الأمة بأسرها.

يقول الشيخ عبدالرحمن الميداني: "الغزو الفكري عنوانٌ أُطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري على المخططات، والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي، وتوجيه السلوك الفردي

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٣٦٤/٧) (مادة: جذب).

(٢) المعجم الوسيط، أحمد الزيات وآخرين، (١١٢/١) (مادة: جذب).

(٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص (٥٨٨) (مادة: فكر).

والاجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين بُغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلا كليًّا أو جزئيًّا، أو تجزئتهم وتمزيق وتقطيع روابطهم الاجتماعية وإضعاف قوتهم"[١].

المطلب الثاني: مفهوم "التطرف" لغةً واصطلاحًا، وبيان أهم صوره

التطرف لغويًّا: مشتق من التطرف، أي: المظهر، أو نهاية الشيء، يقال: التطرف، أي: التطرف جاء، تجاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط، وقيل: التطرف. هو العمل – بشد العين – من جانب إلى آخر بالتحرك، وهو أخذ أحد الجانبين، والميل بالنسبة له إما للجانب السفلي أو البعيد، ومن هنا أطلقوا عليه. وجه الشيء أو مذهبه[٢].

أصلها حسي، لكنها جاءت عند البعض بمعنى أخلاقي، كالتطرف الغربي، ولم تأت الكلمة مع هذا الجذر في الكتاب أو السنة النبوية.

وتشير أشكال التطرف إلى: التطرف السياسي، أو الفكري، أو القانوني، أو الدنيوي، أو في مواجهة بعض المواقف السلوكية بشكل سلبي في نظر بعض العلمانيين، أو التطرف، مثل الدعوة للحجاب، أو نبذ التبرج، أو محاربة الربا. والدعوة إلى العمل وفق النظام الإسلامي، أو تجنب الفسق. وتقييد الحريات بضوابط دينية يعتبر تطرفًا عند البعض، وذلك في الالتزام العقائدي[٣].

- **واصطلاحًا:**

قال ابن باز في "مجموع الفتاوى": "التطرف هو عدم الاعتدال بغلوٍّ وجفاء"[٤]، وقال الشيخ جاد الحق: "التطرف الديني –بمعنى: سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي إلى التشدد– أمرٌ لا يقرُّهُ الإسلامُ، وطريق الوقاية منه هو المزيد من الإيضاح لما يُثَار من قضايا عن طريق الحوار المباشر، أو عن طريق الندوات الفكرية والمذاعة والمرئية، وأن يباشر هذا الحوار المتخصصون في جوٍّ من الموضوعية بالقول الحَسَن والحُجَّة الواضحة"[٥].

وقال د. علي الشبل: "ومفهوم التطرف في العُرف الدارج –في هذا الزمان–: الغلوُّ في عقيدةٍ أو فكرةٍ أو مذهبٍ أو غيرِهِ؛ يختص به دين أو جماعة أو حزب"[٦].

---

(١) موقف الشيخ عبدالرحمن الميداني من الغزو الفكري، ممدوح عمر زعرب، ص (٤٣).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٨٦/٤) (مادة: طرف)، لسان العرب، ابن منظور، (١٤١/٩) (مادة: طرف)، القاموس المحيط، الفيروزابادي، (١٧١/٣) (مادة: طرف)، المصباح المنير، الفيومي، (١٧٨/٢) (مادة: طرف).

(٣) التطرف والغلو؛ الأسباب المظاهر العلاج، د. طارق محمد الطواري، ص (٦).

(٤) مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز، عبدالعزيز بن باز، (٨/ ٢٣٦).

(٥) التطرف الديني وأبعاده أمنيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا، جاد الحق علي جاد الحق، ص (٣٤).

(٦) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي عبدالعزيز علي الشبل، ص (٩).

وهي في معجم وبستر: مصطلحٌ أُطْلِقَ على حركة احتجاج مسيحية ظهرت في القرن العشرين تؤكد على التفسير الحرفي للكتاب المقدس كأساس للحياة الدينية الصحيحة، وهو مصطلح غربيٌّ له ظروفه وملابساته؛ فأحيانا يُطلق لفظِ "التطرف" وأحياناً "الأصولية"، وأحياناً "الإرهاب"(١).

وتعبير "الأصولية" تعبيرٌ شاع استخدامه في الأوساط الغربية للدلالة على ظاهرة التطرف أو السلفية أو العودة إلى النصوص المقدسة.

- **الفرق بين الإرهاب والتطرف**(٢):

يمكن تعريف التطرف على أنه: التشدد والتعصب.

والمتطرف في اللغة: من تجاوز حد الاعتدال. سواء كان ذلك بالقول أو الفعل(٣).

لذا فإن التطرف هو: تبني أيديولوجية راديكالية لا اعتدال فيها.

أما "الإرهاب" فهو وسيلة يستخدمها بعض المتطرفين للتعصب في موقف معين وغالبا ما ان يكون موقف ديني. وبذلك فهو جزء لا يتجزأ من التطرف.

- **الفرق بين "الغُلُوِّ" و"التطرف":**

قيل لهم معنى واحد، فالتطرف والغلو تارة في الدين، وهذا محرم، وتارة في محاربة الدين، وهذا هو التطرف المعاكس، ومعلوم أن هذين الطرفين متضادان، والعلاقة بينهما عكسية(٤).

فالتطرف آفة على مر العصور في جميع الأمم، تنكمش ويتمدد حسب المناخ المجتمعي المحيط، وهذه الآفة المظلمة تتشكل بعيدا عن تطبيقات التربية السديدة، وتسبب للمجتمع حالات التآكل والتحلل

ظاهرة التطرف الديني إحدى الظواهر التي شغلت الرأي العام في الآونة الأخيرة، وكان هناك الكثير من الجدل حولها من قبل العديد من العلماء والمفكرين من داخل وخارج صفوف الحركة الدينية. معارضة القاعدة الاجتماعية العامة، أو الشرعية القائمة من صنع الإنسان باسم الإسلام.

التطرف آفة على مر العصور في كل الأمم، يتقلص ويتوسع حسب المناخ المجتمعي المحيط، وهذه الآفة السوداء تتشكل بعيدًا عن تطبيقات التربية السليمة، وتتسبب في تآكل المجتمع وانحلاله وضعفه واضطرابه، وهو اليوم إسلامي. يمر الفكر بمرحلة حرجة تتطلب معالجة منهجية لآفة التطرف.

---

(١) التطرف والغلو المفهوم والأسباب، والعلاج، د. طارق محمد الطواري، ص (٧).

(٢) جهود علماء المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، د. رانيا محمد عزيز نظمي، ص (٤).

(٣) أسباب الإرهاب، محمد حسن أبو يحيى، ص (١٣).

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإرشاد، (٧٠ / ٢١٩).

المبحث الأول: الجذب الفكري وعلاقته بالتطرف

المطلب الأول: أثر الجذب الفكري في نشوء فكرة التطرف

ظهر التطرف على الساحة في العصر الحديث نتيجة لضعف الوازع الديني، وما ترتب عليه من تدهور في البنية الأخلاقية والسلوكية لدى الأفراد داخل المجتمع، فانصرف هؤلاء إلى ما يرضي حاجاتهم ورغباتهم فانجذبوا إلى ما تريده النفس وتبحث عنه من الشهوات، لكن التطرف الفكري يكمن في الميول نحو رؤيةٍ ما، وينطوي على النظرة الدونية للرأي الآخر.

وقد أوضحت د. بدر العصيمي في معرض حديثها عن التطرف الفكري بقولها: "... فالتطرف الفكري المقصود هو الاستخدام الخاطئ للعقل، والميل به عن جادة الصواب، مما ينتج عنه الضرر بالنفس والإضرار بالآخرين فلذا يسعى الأعداء دائما إلى غزو الفكر، وصرفه عن وجهته، وذلك لمعرفتهم بخطره، وعظم أثره وشره"(١).

ومن هنا يتضح أثر الجذب الفكري في نشوء فكرة التطرف من خلال النقاط التالية:

- ضعف تعلق الشباب بأوطانهم مع البحث عن المادية، فينعدم الولاء والانتماء، ويبحث الإنسان عما يرضى نفسه وشهواته، فينتمي للبلد الذي يقدم له هذه الخدمات والمتطلبات.
- الجذب الفكري يؤثر على النظام الاجتماعي والأمن المجتمعي، وذلك لأنه يساعد على الانحراف عن السلوكيات المعتدلة، والفهم والاستقامة في التفكير.
- يرتبط الجذب الفكري في بعض الأحيان بالوعي الزائف حيث يظن الإنسان في نفسه بأنه صاحب وعي لمعرفته بالأطر الثقافية التي يعيش فيها؛ لكن هذا الأمر يخالف الحقيقة فهو لا يعي ما حوله، لكنه يتأثر تمام التأثر بكل ما حوله، ويرجع هذا الوعي الزائف الذي يؤدي إلى الجذب الفكري بكل أشكاله من العولمة الإعلامية المدارة من هيئات ذات مصالح معينة على حساب المبادئ، فإذا أقنعت العالم المتأثر بها بخط واحد للوعي، هذا الخط هي وحدها التي ترسم حدوده الإعلامية والثقافية ويشعر الإنسان بغرقه فيها(٢).

لكن هذا –في الحقيقة– وعي ناقص، لا يرتبط بالحقيقة على أي حال، فالتأثر الأعمى، وحب الذات والظهور، وحب كل ما هو جاذب يعمي عين الإنسان عن الحقيقة التي يعيش فيها، فهو يسعى إلى ما تهواه الأنفس لا إلى ما يرتبط بمدى الترابط بين العلم

(١) التطرف الفكري؛ تعريفه، أسبابه، مظاهره، آثاره، وسبل القضاء عليه، بدر بنت عبد الله قبلان العصيمي، ص (٢٣٢).
(٢) أدوات الوعي الفكري في المجال العقدي والفكري، الأسمري، ص (١٥١).

والعقل، وبذلك تظهر الفجوة الكبرى في التطرف والانحراف والحيدة عن الحقيقة، وهذا يسمى لدى العلماء **بالتطرف الفكري**.

والأولى في ذلك هو أن يجمع الإنسان بين العلم والعمل والأدوات التي تحقق الثمرة المرجوة من ذلك الأمر تحت نطاق وعي فكري بناء مدرك للأفكار وفهمها على نطاق الحقيقة المجتمعية.

فالوعي الفكري يرتبط بأمرين:

- **الأول:** الوعي بالأفكار الحية الجيدة والرديئة.
- **الثاني:** القدرة على استخدام العقل البشري بشكل جيد.

فيجب أن يكون صاحب الوعي على معرفة بالأديان، والفرق، والتيارات، والفلسفات، والمذاهب، والأفكار التي تحيط به، والتي تكون فاعلة ومؤثرة، وقد تكون في حدود محيطه القريب، وقد تكون عالمية(١).

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن للجذب الفكري أثرًا كبيرًا في نشوء فكرة التطرف؛ فالغزو الفكري لا يزال مسلطًا على ديار المسلمين، فعندما بدأ الغرب في نهضته بدأ الشرق الإسلامي في كبوته.

فكان من عوامل الجذب الفكري: سيطرة المادة، أو ما يسمى **بالفكر المادي**، هذا الأمر الذي يغلب على الإنسان، ويسيطر على حياته سيطرة تامة، هذا المنهج الذي نادى به ديكارت، وفرنسيس بيكون، وكونت أصحاب المناهج السائدة على الساحة في الوقت الحاضر؛ فديكارت صاحب المنهج الاستنباطي، وأما بيكون فصاحب المنهج التجريبي، وكونت هو مؤسس المنهج الوضعي.

لذلك ظهرت المناهج التي تدعو إلى إحياء العلمانية وتحرير المرأة، وظهرت الأساليب المسيطرة على الجانب الفكري، والمالي، والسياسي، والعسكري.

فإذا كان الغزو الفكري هو تعبير مستحدث في لغتنا فإن الجذب الفكري هو أثر هذا الغزو التي يسعى إلى جذب الإنسان إلى الأفكار الجديدة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، محاولة إلى هدم الأمم وجذورها من خلال عنصر الانبهار بالحضارة الغربية الجديدة، حتى لو كان في الأمر هدم للعقيدة التي هي الأساس في البناء، فإذا هدمت الأمم ظهر التطرف الذي هو المقصد الغربي الأول(٢).

(١) المرجع السابق، ص١٥٢.

(٢) أضواء على الغزو الفكري، سهير مختار، ص (٤٦).

ومن هنا ظهرت عناصر الجذب الفكري التي تؤدي إلى نشوء فكرة التطرف ومنها: المال، النساء، المسكرات والمخدرات، الحكم، وسائل اللهو واللعب.

– فبالنسبة للمال فكل إنسان يحتاج إلى مال يسعى إلى كسبه أحياناً بطريقة غير مشروعة، فهمُّه الأكبر جمع المال دون النظر إلى حلاله وحرامه.

– وبالنسبة للمرأة فضعاف القلوب يسعون إلى الانبهار بالحضارات الأخرى التي تعطى المرأة حقوقها في الملبس والمشرب والخروج والدخول بدون ضوابط أو قيود، فلم يكتف هؤلاء بجعل المرأة عنصرا للجذب فحسب، بل كان السعي الأكبر إلى القدح في حقوق المرأة في الإسلام، وخاصة مسألة الحجاب، فأثاروا الشبهات، ونادوا بالمساواة بين الرجل والمرأة، ووصف المرأة المسلمة بأنها رجعية متخلفة[١].

ومما يدل على ذلك أننا نجد بعض المسلمات في الوقت الحاضر بعد أن تؤدين فريضة الحج وتعدن إلى بلادهن تعدن إلى ما كن فيه من سفور وتبرج، غير عابئات بوقوفهن أمام الله في يوم عرفات وكأن تلك الوقفة كانت حلمًا ونسي[٢].

– وهناك مظاهر أخرى للجذب الفكري التي تساعد على ظهور فكرة التطرف منها: الإشاعة أو الإعلان والدعاية لشيء معين، وهو ما يسمى بالحرب المعنوية أو الباردة من خلال الأخبار والنكات والقصص التي تساعد على التأثير في اتجاهات الشعوب المختلفة، وهناك طرق متوالية للجذب الفكري كالاستهزاء أو السخرية؛ وربما نستند لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أن الاستهزاء يظل استهزاءً وهو التعامل مع الأقوال والأفعال على محمل الاستهزاء واللعب بعيدا عن الجد وما يخرج الأقوال والأفعال عن محمل الاعتبار.

ومنها تصوير بعض شعائر الدين وسننه في صورة تدعو إلى الضحك والسخرية والازدراء بحجة أن هذا من الفن ومن حرية الرأي والنقد، الذي يسعى بضعاف النفوس إلى البحث عما يروق للنفس من الأفكار الأخرى على اعتبار أن وجه النقد ووجه القبول مفتوح أمام الجميع[٣].

ومن هنا فإن مفهوم التطرف يرتبط بكل مقاييس الجذب الفكري مع غيرها من أشكال الجذب المختلفة؛ يقول كامان: "أصبح مفهوم الخطر الإرهابي يقوم على أساس ثقافي حضاري وليس على أساس أيديولوجي أو اقتصادي أو سياسي"[٤].

يقول محمود شيت: الاستعمار كله شر لا ريب فيه، لكن أخطر أنواع الاستعمار هو الاستعمار الفكري، ومسألة التعامل معه تقع على عاتق قادة الفكر بالدرجة الأولى. لكنها

(١) المرجع السابق، ص (٤٦).
(٢) المرجع السابق، ص (٤٦).
(٣) الإرهاب الفكري مفهومه وبعض صوره، خالد عبدالرحمن القرشي، ص (١٥١).
(٤) كامان، ص (٢٥).

لم تُجرّد من الاستعمار الفكري لأنها لا تزال تحت أعبائها حتى يومنا هذا، وأضاف أن أغلب الدول تخلصت من الاستعمار بأشكاله إلا الاستعمار الفكري.

فالجذب الفكري بأشكاله الاستعمارية إذا بقي في أي أمة من الأمم فإن تأثيره على أبناء هذا الوطن يبقى مدى الحياة؛ ففي الهند وباكستان مثلا بذل الإنجليز قصارى جهدهم لإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة الإسلامية.

وفي شمال إفريقيا استبدلت باللغة العربية –وهي لغة القرآن– اللغة الفرنسية وهي لغة الاستعمار وهذا جزء من الاستعمار الفكري الذي يهدف الى زعزعة الدين في النفوس وقد أحدث ذلك نجاحا(١)؛ فقد اتخذوا أشكالا كثيرة لهذا الفكر والجذب إليه منها عنصر الإغراء أحيانا، وعنصر الوعد والوعيد أحياناً، وإحلال التقاليد التي تدعو إلى اللهو والمجون محل التقاليد الإسلامية.

ومن هنا يمكن القول: إن العنصر الأول في ظهور التطرف هو الجذب الفكري الذي ارتبط بتغيير هوية الإنسان المسلم بالشكل الذي يؤدي إلى هدم معتقداته وقيمه التي تربى عليها، والانبهار والإغراء بالثقافات الجديدة والقناعات الفكرية الزائفة أدى إلى هدم هوية الإنسان المسلم، لأن الانبهار أدى إلى الارتباط بمبدأ واحد، وهو البحث عن كل ما هو جديد، والبحث عما يرضى النفس في ظل ذلك أن الدين في مقابل كل هذه العطاءات إلا ما رحم ربي.

المطلب الثاني: معطيات الجذب الفكري، ودورها في تغيير ثقافة الإنسان المسلم

مما لا شك فيه أن المعطيات العامة للجذب الفكري في المجتمع الإسلامي ساعدت على تغيير ثقافة الإنسان المسلم، فإن الحالة المتردية للمجتمع الإسلامي الذي وصل إليها في الوقت الحالي تمكن في وجود أسباب أوصلت هذه الأمة إلى الحالة التي هي عليها في العصر الحاضر.

ومن هنا يظهر أن عنصر الجذب أو الغزو الفكري هو السلاح الحديث للمستعمر الذي يسعى إلى استغلال الأمم وجعلها في تبعية فكرية له حتى يسهل له السيطرة عليها في يوم من الأيام(٢).

ومن هنا ظهرت العديد من المعطيات الفكرية للجذب الفكري التي تساعد في استغلال الثقافة الإسلامية الاستغلال الأمثل حتى يسهل جعلها في قبضته في يوم من الأيام.

(١) الاستعمار الفكري، محمود شيت خطاب، ص (٣٠٨).

(٢) جوانب من الغزو الفكري المعاصر، السماعيلي، ص (٤).

فوجود الإسلام يمثل بالنسبة للغرب وجودًا غير مرغوب فيه طالما كانت الأمة الإسلامية محتفظة به عاملة بعقيدته فكرا وسلوكا، أما إذا تخلت عن عقيدتها أو تهاونت في شأنها فإن الغرب لا يرى في وجودها أي خطر يمكن أن يخشاه لعلمه أن المسلمين لا يشكلون أي خطر في أنفسهم ما لم يحركهم الوازع الإسلامي الذي يدفع بهم إلى تحقيق أوامر الله في هداية البشرية، فهو يتحرك ضد الأمة الإسلامية كلما رأى فيها تحركا نحو تحقيق المنهج الإسلامي في حياتها(١).

١. الصداقة والمودة بين الشعوب:

فالغرب الاستعماري عندما رأى أن الحروب العسكرية ضد المسلمين تعطى مردودا عكسيا وتزيدها حرصا على الجهاد فجاءت فترة من الفترات واستغنى عن نظام الجيوش، وأخذ يسعى إلى تحقيق أهدافه عن طريق الصداقة التي يسعى إلى إقامتها من أجل نشر حضارته، فالصداقة تضمن له الاستقرار أولا خاصة في نفوس الجماهير التي كانت تحاربه بالأمس، وهذا الاطمئنان هو ما يهدف إليه ليتمكن من إفساد السلوك العقدي للمسلمين(٢).

ومن هنا ظهرت جيوش الأئمة والمفكرين الذين زينوا حضارتهم الغربية للعرب، خاصة بعد الحروب الصليبية، فاستخدموا كل وسائل العلم والمؤامرة والتخطيط والمكر لتشويه تعاليم الإسلام نفسه ونشر الصورة المشوهة التي خلقوا بين المسلمين أنفسهم لإبعادهم عن الإسلام في الواقع بعد أن فشلوا في تنصيرهم على يد المبشرين.

ومن بين معطيات الجذب عن طريق الصداقة السائدة بين هذه الدول هو فصل الدين عن الدنيا؛ فأخذ بعض الأئمة –انبهارا بالحضارة– يدعون إلى هذا الاتجاه، ونادوا به، مما أدى إلى تشويه المفاهيم الإسلامية وخاصة الفكرة الأساسية عن الجهاد.

وأدى هذا الجذب إلى إصابة الجماهير الإسلامية بالغرب وحضارته المفتحة وحضارته المادية أيضا مما أدى إلى وقوع المسلمين أسرى في أحضان هذه الحضارة الغربية وفكرها تبعا للمخطط الذي خططه أرباب الغرب الصليبي(٣).

٢. التغريب:

من أهم معطيات الجذب الفكري أيضا فكرة التغريب التي كانت تسعى إليها الحضارة الغربية من الناحية الدينية والاقتصادية والفكرية أيضا.

(١) المرجع السابق ص (١١).

(٢) الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، الميلاد والربيعو، ص (١١١)، جوانب من الغزو الفكري المعاصر، السماعيلي، ص (٣٦).

(٣) الغرب المسلم ضد اللادينية، إدريس الكتاني، ص (٦٠).

فالحضارة الغربية المتفوقة ليس هدف الغرب منها إمداد البشرية بوسائلها ليعم البشرية ما في جوانبها الإيجابية من خير، ولكن هدف الغرب من إطلاع العالم على قشورها دون جوهرها هو جعل البشرية تحت رحمته بعد أن يجعلها عاجزة عن إدراك مصادر قوته التي يحتاط لها من أعدائه، وكل من لا يتصل به بصلة القربى بحيث يستفيد هو، ولا يمكِّن غيره من أن يحقق تلك الاستفادة بعده(١).

- **ومن مظاهر هذا التغريب:**

١. تنحية الشريعة الإسلامية عن مركز الحكم بفصل الدين عن الدنيا.
٢. تغيير عادات وتقاليد الشعوب الإسلامية على مر العصور رويدًا رويدًا(٢).
٣. إزاحة العقيدة الإسلامية عن مجالات التطبيق ليسهل عليه التحرك من غير رقيب وسط المجتمع كي يستطيع تنفيذ المخطط المرسوم للعقيدة الإسلامية.
٤. البحث على انعدام وحدة المجتمع الإسلامي؛ لأن بانعدام هذه الوحدة المتكاملة للحضارة الإسلامية فإن كل بلد من بلدان المسلمين سوف يتجه برغبة جامحة إلى اقتباس ما يلائم ظروفه من الحضارة الغربية.
٥. دعاوي المجتمعات الإسلامية للخروج من حالة التخلف ضمن الحالات التي دعا إليها هذا التغريب لعزلهم عن عقيدتهم كي تسهل لهم السيطرة على المجتمع الإسلامي.

٣. تقسيم المجتمع الإسلامي إلى دويلات صغيرة:

من معطيات الجذب الفكري أيضا تقسيم المجتمع الإسلامي إلى دويلات صغيرة ليسهل السيطرة عليها كل دولة من هذه الدول تمتد إلى الغرب في أمورها الخاصة، وكان هذه التقسيم عندما سعى الغرب إلى وضع قوانين وتشريعات تحل محل القوانين والتشريعات الإسلامية، وتسمح لهم بالتحرك داخل المجتمع الإسلامي، وتحفظ مصالحهم عوضا عن التشريع الإسلامي الذي يحفظ مصالح المسلمين الدنيوية والأخروية ويحول بينهم وبين أغراضهم الاستعمارية(٣).

ومن ضمن مظاهر هذا التقسيم عندما وضع نابليون قانونا جديدا بمصر غير الشريعة الإسلامية، وجعل الشريعة الإسلامية هي فقط قانون للأحوال الشخصية من زواج وميراث.

(١) جوانب من الغزو الفكري المعاصر، السماعيلي، ص (٤٢).
(٢) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص (٢٤).
(٣) جوانب من الغزو الفكري المعاصر، السماعيلي، ص (٥٤).

فإن تغيير القوانين الإسلامية من أول الأهداف التي طحمت الصليبية لتغييرها من أول أيامها بالبلاد الإسلامية كي تشل بذلك حركة العقيدة في قلوب المسلمين، وتعوضهم بدلا عن حركتها انحرافا خطيرا تشرع له الأيدي الصليبية بقوانين غربية.

يقول شاتيليه: "الغرب يأتي إلى هذا البلد بوسائل التهريب والتظاهر بنشر مزايا الحضارة الزائفة. في الواقع، إنه ينوي فقط معارضة الإسلام الذي فشلت الحروب الصليبية في معارضته[١].

ومن هنا لعب هذا الانقسام دورًا رائدًا في لفت الانتباه إلى الحضارة الغربية وانبهارها بها ومعاني الحرية والسيادة الباطلة التي تحملها.

٤. نبذ القيم الإسلامية:

من معطيات الجذب أيضا نبذ القيم الإسلامية بدعوى الحرية من خلال نشر التصور الغربي للحياة، وتعميم الانحلالية الفكرية والخلقية، وبهدم كل قيم الخير في الإنسان المسلم، فاستطاع الغرب بالفعل تحطيم الواجهة الإسلامية للإنسان المسلم ليتحقق على أنقاضها أهدافه الاستعمارية، ومن هنا ظهرت المذاهب الغربية الفاسدة كالرأسمالية، والمادية، والماركسية التي لا تتناسب مع الديانة الإسلامية، فالنظام الرأسمالي على سبيل المثال ، نظام مادي بحت، حتى لو لم يكن قائما على فلسفة مادية واضحة، فهو يحمل في داخله الإلحاد والانحلال الأخلاقي واللاعقلانية. ويغذينا بها ليفسد ذوقنا الفطري الذي نتميز به[٢].

فلا يخفى على أحد أن الغرب في حضارته المادية المعاصرة غير مهتم بالدين، ولا يميل إلى التقوى والصلاح اللذين يدعو الدين إليهما، وأن كل ما بقي في الغرب من آثار للتدين هو التعطيل يوم الأحد للذهاب إلى خارج المدن قصد الاستجمام أو قصد أماكن اللهو والمرح المختلفة لا فرق بين حلال أو حرام كي يستهلكوا ما كسبوه طيلة الأسبوع من محاصيل حضارتهم وتقدمهم العلمي[٣].

(١) الغارة على العالم الإسلامي، شاتليه، ص (٢٦١).

(٢) فلسفتنا، محمد باقر الصدر، ص (١٧).

(٣) التبشير والاستعمار، مصطفى الخالدي، ص (٣٧)، جوانب الغزو الفكري المعاصر، السماعيلي، ص (١٧٣).

المبحث الثاني: أبعاد الجذب الفكري على وسائل التواصل الاجتماعي، وعلاقته بالتطرف

المطلب الأول: أبعاد الجذب الفكري عند المستشرقين نحو أفكارهم ومعتقداتهم

- **توطئة:**

الكتابات الأكاديمية التي ظهرت عند المستشرقين الأوائل وتدعو إلى دراسة الإسلام من الناحية التاريخية، وظهر منهم بعد ذلك من يريد إعادة النظر في دراسة هذه النتائج على اعتبار الوصول إلى نتائج أقوى من التي قبلها، هذا المنهج الذي اتبعه المستشرقين على مر العصور فأصبح النقد أكثر والتشويه أكثر.

وتجدر الإشارة إلى رغم هذا النقد اللاذع من هؤلاء الغربيين وغيرهم نجد أن في الآونة الأخيرة أصبح لهذه النظريات صدى وأثر بين الناس وخاصة بين المسلمين وأكرر خاصة بين المسلمين وأخص منهم من يعيش في الغرب وبدأ لها نوع من الانتشار في أوروبا، يرجع هذا الانتشار إلى الإعلام الغربي، والجهات التنصيرية المختلفة(١).

لذلك انتشرت الشبهات بهدف الوصول إلى أكبر شريحة من المسلمين وتسهم في تشكيكهم في أصول وثوابت دينهم وفي سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، بل وأصبحت تستغل من جهات تنصيرية تعمل ليلا ونهارا لمحاربة الإسلام على علماء الدين أن يتصدوا لها وفقا لمنهج البحث العلمي الحديث، وأن يتسلحوا بالعلوم والمعارف الجديدة ليكونوا أكثر إقناعًا وتأثيرًا(٢)، وخاصة فيما يخدم الدين الإسلامي، ويبتعد بالإنسان كل البعد عن محاولة الوقوع في قضايا التطرف.

فكما هو معلوم أن معظم الأمم تعرف بالحضارات، كان هذا هو الهدف الأولى لدى المستشرقون وهو محاولة محو الحضارة الإسلامية فإذا لم يستطيعوا إن يفعلوا اتجهوا بأفكار إلى تضليلها أمام المجتمع أو التشكيك فيها.

وذلك لأن الحضارة هي أغلى وأشرف واخلد للأمة من حيث علومها وآدابها وفنونها، وإذا قامت بها الطبقة الممتازة فيها، فهي للبشرية جمعاء، ولا فرق بين. العرق أو اللغة أو العقيدة أو حاجز الزمان والمكان ما دامت تشارك فيه حسب مقاصده، متأثرة، مبدعة ومؤثرة، وموروثة، أفضلها، وأبني عليها من أجل تنميتها وفهمها وحيويتها. اندماج(٣).

---

(١) المستشرقون الشكاكون مجدد التعريف بهم وبمنهج بحثهم وأهم شبهاتهم، د. محمد سالم الشغيبي، ص (٩٣٢).

(٢) المرجع السابق، ص (٩٣٦).

(٣) المستشرقون، نجيب العقيقي، (٧/١).

يقول المرخص: "لقد ابتلى المسلمون منذ القدم بأعداء لدودين، عملوا كل ما في وسعهم لخداع المؤامرات والمكائد للقضاء على الإسلام وتدمير دولتهم، عندما أضاء إيمان هذه الأمة في عيونهم.. جهدًا، ولا يدخر جهدًا، وفي بعض الأحيان يعلن العداء والتنافس المفتوح". واستخدموا أساليب المكيدة والخداع في مناسبات أخرى(١).

هذا يعني أن هناك أوجه تشابه بين الاستشراق والغزو الاستعماري. وكتب أنه إذا غزا الغربيون البلدان الإسلامية بتلك الغزوات الاستعمارية التي نعرفها، فإن المستشرقين من بينهم غزوا التراث الإسلامي، وبالتالي استداروا للبحث فيها. وألفوا العديد من الكتب حول الموضوع، وساعدت في التحقق من العديد من المخطوطات التي حصلوا عليها من مكتبات بلدانهم، أو تم تصويرها من مكتبات الشرق، أو منسوخة تحت وصاية نشرها كباحث، ولهذا صناعة نشر التراث الإسلامي في مختلف العواصم والمدن الكبرى في أوروبا(٢).

ومن أهم أبعاد المستشرقين الذين تبنوا فكرة الجاذبية الفكرية المطالبة بحقوق المرأة مع الشعارات البالية التي تشخر بالتيارات العلمانية في بلادنا العربية والإسلامية، وازداد ضجيجهم بهذه الشعارات. في السنوات الماضية. خاصة مع الموجة الجديدة من التغريب والعلمنة التي اجتاحت العالم الإسلامي.

وكان لهذا البعد عدة وجوه منها:

- ✓ اختزال قضايا المرأة وحقوقها في تغريبها وتحللها الأخلاقي.
- ✓ تضخيم حقوق المرأة بصورة كبيرة تشعر المجتمع بأنه متخلف أو سينهار إذا لم تحقق مطالبهم المختلفة.
- ✓ الدعوة إلى تغيير الأنظمة الاجتماعية والأسرية المحلية لتتوافق مع مقررات هيئة الأمم المتحدة.
- ✓ التمرد على المبادئ والأخلاق والتفكير فيها على أنها قيود مصطنعة تحد من الحريات المختلفة للمرأة.

فلا عجب أن يتم التعامل مع النساء بوسائل الإعلام التافهة، ويمتلئ ذهنهن وقلبهن بالكلمات الغنائية عن الخريف والمسلسلات التلفزيونية وأفلام السينما منخفضة المستوى، ومقدر لهن إثارة اهتمامات نسائهن في بيوت الأزياء وطاولات المطبخ، في الوقت الذي تعاني فيه مجتمعاتنا من تخلف ثقافي وفكري يضرب في أعماق أمتنا، وليس من المستغرب أن بعض المنظمات النسوية الغربية الدولية تسعى جاهدة للترويج لوسائل منع

(١) المستشرقون والسنة، النملة، ص (٥).
(٢) المرجع السابق، ص (١٤).

الحمل في وقت تتجاهل فيه دراسة أسباب انتشار الأمراض الجنسية القاتلة التي تصيب النساء والمراهقات بشكل خاص[١].

ومن الأبعاد أيضا أن الانجذاب إلى تاريخ الحضارة الغربية عبر الحاجز بين الحضارة الإسلامية وتاريخها ليحل محل تاريخها تلك الدولة الغازية العظيمة وسير أعلامها وقادتها، لينمو المثقف من أبناء ذلك المظلوم. . أمة وليس لها في حد ذاتها مثل ما قرأته في تاريخ الدولة الغازية، لذلك تمتلئ لغة الفاتحين باللغة المهزومة، وكذلك استبدالها، أو محاربتها بإحياء اللهجات العامية والإقليمية طالما مجرد التفكير في اللغة[٢].

يذكر أحد الكتاب المعاصرين أن الاستشراق والوعظ وجهان لعملة واحدة، ويكمل كل منهما الآخر: الأول في مجال التربية، والثاني في مجال الثقافة، والرسالة مشتركة. المذاهب والأيديولوجيات للدراسة والبحث[٣].

وقد أوضح ذلك علي جريشة بقوله: "إن الاستشراق تولد من الاستعمار والتبشير"[٤]، ومن هنا كانت وسائل التطرف متاحة من خلال الاستشراق والتبشير، وطريقته التطبيقية من خلال التبشير، فهو غزو تربوي تعليمي ثقافي خطير، استهدف أعز ما تملك هذه الأمة، استهدف دينها ومثلها وأخلاقها[٥].

المطلب الثاني: أبعاد الجذب الفكري عند المسلمين لجذب غير المسلمين إلى الإسلام

- **توطئة:**

في هذا الجزء من الدراسة سنتحدث عن أبعاد الجذب الفكري عند المسلمين لجذب غير المسلمين إلى الإسلام، فكما أن هناك أبعادا فكرية عند المستشرقين للسيطرة على المسلمين سنتحدث عن هذا الأمر هنا بطريقة مخالفة، وهي الأبعاد التي وردت في الدين الإسلامي، وكان لها الأثر الفكري في قبول غير المسلم الإسلام؛ من هذه الأبعاد:

١/ قبول الدين الإسلامي على أنه العقيدة الصحيحة الثابتة حتى الآن، يتضح ذلك من خلال الإعجاز وجوانبه الذي لم يستطيع أي إنسان في الوقت الحاضر بل من قديم الزمان أن يقف أمامه، كما أن هذه العقيدة جاءت بمنظومة أخلاقية كاملة لها وجهتها الأولى والأساسية في تنظيم حال المجتمع بشتى أطرافه.

فمعرفة العقيدة الإسلامية حق المعرفة، وبيانها لغير المسلم بالطريقة التي يفهمها ويعرفها مهم جدًّا في جعلها هي العنصر السائد داخل المجتمع في العصر الذي نعيش،

(١) المرأة الغربية ومستقبع الحرية، عبدالسلام عبداللطيف، ص (٩).
(٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي عبد الحليم محمود، ص (٩).
(٣) الإسلام في وجه التغريب، أنور الجندي، ص (١١).
(٤) أساليب الغزو الفكري، على جريشة، ص (٢٠).
(٥) الغزو الفكري في مناهج التعليم في السودان، عبدالله عبدالحي أبو بكر، ص١٨، وانظر: مكان القرآن في مناهج التعليم الحديثة، عبدالله الطيب، ص (٢٧).

فإذا أردنا أن نقوم ببعث جديد لأمجاد أمتنا الإسلامية فنحن مطالبون بمعرفة حقيقة الدين كما يريده الإسلام، حتى نتمكن من معرفة النهج الذي سوف نحيي به هذه الأمجاد، لأنها كانت كلها مستمدة من العقيدة.

أما عن السنة النبوية التي هي مدخل لديهم لكثير من الشبهات والدعاوى المنحرفة لأنهم لم يفهموا الفهم الصحيح لدلالات الأحاديث والمراد منها، فكما يقول د. حمادي: "إذا كان أغلب المستشرقين قد تعاملوا مع تراثنا بكثير من الموضوعية فإن البعض منهم لم يدخروا جهدا في تلفيق الشبه وتسديد الفهم إذا تعلق الأمر بالوحي بنوعيه –المتلوّ والمرويّ– فتراهم يشككون في مصداقية القرآن ونسبة مصدره"(١).

وذلك بهدف التعتيم عليه ونزع القدسية عنه والحد من دائرة إشعاعه والتعامل معه على نحو المخزون الحضاري، لكنهم فشلوا في ذلك الفشل الذريع، بل لقد آلت النتائج إلى عكس ما أملوا وخلاف ما خططوا، ذلك لأن إيمان المسلمين أعمق من أن تنال منه تلك الأراجيف، وأرسخ من أن تحد منه تلك الأقاويل(٢).

ومن الأمور المهمة في قضية الجذب الفكري الإسلامي هي قضية الشمول إذ إن هذا الشمول ومواكبته لظروف الناس وبيئاتهم كان سببًا في إسلام كثير من المنصفين ممن درسوا الإسلام بروح علمية صادقة ورغبوا في الوصول إلى الحقيقة، ويجب أن نعلم تمام العلم أن الأفكار المنحرفة والمضللة الهدف منها اقتلاع العقيدة الصافية من النفوس وتجريدها أيضا من الأخلاق والقيم.

وتكون نتيجة ذلك ظهور جيل لا يعرف الإسلام ولا يعرف القيم التي يدعو إليها، بل تكون عنصرا مساعدا على هدم الإسلام وما جاء به(٣)، فمثلا: عندما تكون المرأة المسلمة حذرة مما يحاك حولها من مكائد ستصبح عنصرا قياديا داخل المجتمع، فتحمل رسالتها زوجةً وأمًّا وأختًا ومربيةً تسير في هذه الرسالة وفق منهج الإسلام.

ومما يدل على مكانة النساء في الإسلام وحرصه عليهن ما ورد في استحباب تقديم الضعفة والنساء من مزدلفة إلى منى بليل فأخرج أبو داود أن عطاءً قال: أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة، قلتُ: إنا رمينا الجمرة بليل، قالت: "إن كنا نصنع هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٤).

---

(١) جوانب من الغزو الفكري المعاصر، السماعيلي، ص (٢٢٧).

(٢) أوهام المستشرقين في السنة النبوية، حمادي اليوسفي، ص (١٥٥).

(٣) الغزو الفكري أهدافه ووسائله، حسن أبو عيد، ص (١٦).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٦٥) برقم: (١٦٧٩) (كتاب الحج، باب من قدّم ضعفة أهله بليل فيقفون بالمزدلفة) (بمعناه مطولا)، ومسلم في "صحيحه" (٤ / ٧٧) برقم: (١٢٩١) (كتاب الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل) (بمعناه مطولا)، (٤ / ٧٧) برقم: (١٢٩١) (كتاب الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل)، ومالك في "الموطأ" (١ / ٥٧٤) برقم: (١٤٦٠ / ٣٩٨) (كتاب الحج، تقديم النساء والصبيان) (بمعناه)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٤ / ٤٧٦) برقم: (٢٨٨٤) (كتاب المناسك، الرخصة للنساء في رمي الجمار قبل الفجر) (بنحوه مطولا)، والنسائي في "المجتبى"(١ / ٦٠١)برقم:(٣٠٥٠ / ٣)(كتاب مناسك الحج، باب الرخصة للضعفة أن يصلوا يوم النحر الصبح بمنى)(بمعناه).

فمن الاتجاه الفكري المحايد لمعرفة الدين الإسلامي معرفة المفتاح الشرعي لكل الأحكام التي تجعل المسلم في كل أموره في ثقة تامة واطمئنان للتوجيه الرباني، فهو يملك وحيا ربانيا محفوظا بحفظ الله له، كما أن معانيه وتفسيراته منقولة لنا بكل ذخائرها وكنوزها، ومعها نقلت إلينا مناهج الفهم والاستنباط، ونقلت لنا المسائل والدلائل، ولهذا فلابد من تحرير الشرعية عن موضوعات الوعي(١).

لذلك يحتاج الإنسان دائمًا إلى العقل ليجعله يحكم ويحلل ويفكر ويترك نفسه ينجذب، بل يقارن بين القضايا وما هي في أول الأمر، كما قال ابن تيمية: "إنما العقل هو شرط معرفة العلوم وكمال المصنفات وإصلاحها، ومعها تكتمل المعرفة والعمل، لكنها ليست مستقلة عن ذلك، بل هي غريزة في النفس، وقوة فيها قوة البصر. في العين، فإذا تواصل معها نور الإيمان والقرآن فهو مثل نور العين، وإذا تواصل معها نور الشمس والنار"(٢).

والوعي الفكري السليم عند الإنسان المسلم يقع في نطاق تحقيق البصيرة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (سورة يوسف:١٠٨)، وقوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ (سورة النور:٣٥).

فإذا نظرنا لقضية الجذب الفكري عند المسلمين فقد ننظر لها نظرة مغايرة من ناحية المخالفة التي تسعى إلى تحقيق قيمة الإنسان والمجتمع الذي نعيش فيه، فهي قضية نظامية بالشكل الأمثل، إعجازية من ناحية بيان قوة ومكانة هذا الدين في النفوس.

ومن هنا يمكننا القول: إن من أراد أن يغزوك ويمنع أفكارك هو من يعرف تمام المعرفة بالأفضلية الموجودة لديك عنه، فبدأ الغزو من ناحية القضاء على المرأة، وعلى مناهج التعليم، وغيرها من الأمور؛ يقول طعيمة: "ومن الملاحظ على النهج الغربي وهو مخطط لهذه الغاية التي كان لابد له فيها من تجهيز جيش فكري لغزو بلاد المسلمين أنه لا يتردد في استعمال كافة أنواع الإغراء المادي والاجتماعي والجنسي؛ فمثلا الاتحاد السوفييتي اعتمد خطة تجنيد العناصر التي يستقبلها للتعلم، وهو أنه قبل البدء في دراساتهم يتعلمون اللغة الروسية في معاهد سوفيتية في بلادهم أولا"(٣).

(١) أدوات الوعي الفكري في المجال العقدي والفكري، الأسمري، ص (١٥٨).
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣ / ٣٣٨).
(٣) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، صابر طعيمة، ص (٤٣).

لذا يجب علينا أن نحافظ على الهوية الإسلامية، وذلك من خلال:

- نشر الإسلام والمبادئ التي جاء بها والروح التي بُنيت عليها العقيدة خارج ديار المسلمين.
- محاولة الرد بل والقضاء على الأباطيل التي دارت حول الشريعة الإسلامية، وعملت قنوات متخصصة على ذلك.
- معرفة نقاط الضعف والمداخل التي يعتمد عليها هؤلاء المستشرقون، والقضاء عليها بطريقة تمنع من ظهورها مرة أخرى على الساحة.
- القضاء على فكرة أن الإسلام دين يدعو إلى العنف والتطرف، والحد من مقولة أن الإسلام قد انتشر بالسيف، والبحث عن المزايا التي اختص بها الدين الإسلامي دون غيره من الأديان.

المبحث الثالث: مخاطر الجذب الفكري على وسائل التواصل الاجتماعي ودوره في نشوء ظاهرة التطرف

المطلب الأول: المخاطر الدينية والعقائدية

تظهر مخاطر الجذب الفكريّ من خلال صور عدة، منها:

- **الصورة الأولى: الغلو في الدين، والبعد عن الثبات والاعتدال:**

فمن أولى مخاطر الجذب الفكري الغلو في الدين، والبعد عن ثوابت العقيدة بكل أشكالها؛ لأن الإنسان ينصرف إلى ملذاته وحاجاته وذلك لجهله بأحكام دينه أولا، وعدم وجود ضوابط لأفعاله ثانيا، وينسى ذلك الإنسان ولا يدرك في نفسه أن الوظيفة الخاصة بالدين والمتميزة تتجلى في أنه يخلق نوعًا من المواجهة بين السلوك الفعلي وبين القيم الأصلية من خلال إعادة تصحيح المواقف نرى الدين يمد الإنسان بما هو ثابت(١).

- **الصورة الثانية: الجذب الفكري هو الضلع الأول عند المستشرقين:**

فالاستشراق هو الأداة الأولى الواضحة لمحو الهوية الإسلامية بشتى أشكالها؛ يقول المستشرق الألماني رودي باريت Rudi Paret موضحا هدف الاستشراق في وضوح وصراحة وجرأة: "كان الهدف في هذه الجهود الاستشراقية في ذلك العصر وفى القرون التالية هو التبشير، وهو إقناعهم بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي"(٢)، فمن مقومات هذا الجذب استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة وما فيها من مغريات للنفوس، ومرضيات للأهواء، وأسرات للشهوة وباهرات للنظر، وهذا يدل على الانجذاب الأعمى نحو هذه الثقافات وما يتعلق بها(٣).

- **الصورة الثالثة: الحرية المطلقة للمرأة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما أدى إلى ضياع ثوابت القيم الأخلاقية:**

من مخاطر الجذب الفكري أيضا وأثره الواضح على المجتمع: إعطاء المرأة مزيدًا من التحرر والانفتاح بما لا يتناسب مع طبيعتها والقيم التي بنيت عليها أخلاقها، فهذا أدى بدوره إلى الانغماس في الجذب، والاتجاه ناحية الملذات، مما أدى إلى الاتجاه نحو الإلحاد بكل قوة، والذي يعنى أن يتحرر الإنسان من كل القيود والمواثيق، وماذا إذا كان ذلك الأمر ذلك قديما، فمنذ نشوء التيار البهائي والذي دعا إلى تحلل المرأة من كل القيود وطالب بأن تتحرر المرأة من كل قيود الأخلاق ومعايير العفة(٤).

---

(١) التطرف الفكري في حياتنا، ودوافعه وعلاجه، محمد كمال شبانة، ص (١٥).

(٢) انظر: الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، عبدالرحمن محمد عبدالمحسن، ص (٣٥).

(٣) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ص (١٢٩)، الغزو الفكري وسائله وأساليبه، أسعد بن أسعد الأعظمي، ص (٥٤).

(٤) انظر: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، عبدالصبور مرزوق، ص (٤٣).

ومن هنا أعادت وسائل التقنية عرض هذه الأفكار الضالة لجماعات مختلفة منها جماعة التسلح الخلقي، وجمعية إخوان الحرية، وبيوت الشباب العالمية، وأنصار السلام، ونوادي الروتاوي، وغيرها، وفي بطونها هي دعوة منهجية إلى الماسونية(١).

- **الصورة الرابعة: تشتت الناس حول الأفكار المختلفة ومحو قيمة الدين من النفوس:**

من مخاطر الجذب الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي: التشتت الذي يحدث بين طوائف المجتمع المختلفة في محاولة بناء الصراع الفكري لكي يبتعد الناس عن الدين وثوابته وينسوا قيمه، لذلك يجب أن نحذر كل الحذر من خطر التشتت ونسيان الدين وقيمه المختلفة؛ لأن الجذب في أصله هو نشاط يهدف إلى إفساد المعتقد أو السلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية ويخل ذلك بالأمن والأمان العام داخل المجتمع، ويجب على الجانب الآخر البعد عن ثقافة التشتت التي يدعو إليها هؤلاء والقناعة التامة بأهمية التعبير عن الرأي وإظهار القناعات والأفكار ليتم الحوار حولها فيصحح الخطأ ويقبل الصحيح منها(٢).

المطلب الثاني: المخاطر الاجتماعية والأسرية

تتضح مخاطر الجذب الفكري الاجتماعية والأسرية من خلال ما يلي:

- **زيادة مؤسسات المجتمع المدني العالمية والغربية في المجتمعات المسلمة:**

وهي في ذاتها مؤسسات تدعو -بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- إلى التأثير في النظام العالمي من خلال توجيهه إلى أمور مرجعية تجعلهم يحكمون هذا المجتمع، ومن هنا تظهر النوايا فالسيطرة الصغيرة تدعو السيطرة الكبيرة في كثيرٍ من الأحيان؛ لأنه في الآونة الأخيرة ظهر جليا عبر وسائل التواصل الاجتماعي أن المؤسسات انصرفت بكونها مجتمعية إلى السعي إلى أن تكون قوى سياسية لها الحق في التأثير في كل القوى والمجتمعات داخل المجتمع بشتى أشكاله وأفراده(٣).

ومن هنا يسعى أفراد المجتمع إلى الانتساب إلى هذه المؤسسات باعتبارها دعوة إلى بناء مجتمع أفضل، ومن ثم يقتنعون بأفكار وثوابت مغلوطة تؤدي إلى ضياع المجتمع والأسرة بعد ذلك، لأن ما يظهر على الشاشة المرئية غير ما يكون في باطن هذه المؤسسات ودوافعها التي تؤدي إلى هدم الأسرة والمجتمع بشتى أشكاله وطوائفه.

(١) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، ص (١٠٢)، وانظر: أسرار الماسونية، رفعت أتلي خان، ص (٢١).
(٢) انظر: الإرهاب الفكري، خالد عبدالرحمن القريشي، ص (٧٠).
(٣) انظر: مؤسسات المجتمع المدني الغربية، د. ريهام أحمد خفاجي، ص (١٣٢).

- **تجريد الإنسان المسلم من احترام الأسرة واحترام المجتمع:**

فمن المخاطر التي يسعى إليها الجذب الفكري بأشكاله من الناحية الاجتماعية: يسعى إلى تجريد الإنسان المسلم من احترام قيمه، وذلك من خلال النظرة التي تتكون عند الشاب والفتاة في المجتمع الغربي الذي يهدف بدوره إلى اقتلاع العقيدة والقيم الأخلاقية التي تدعو إليها، وتجريد الإنسان من أخلاق وقيم ديننا في نهاية المطاف من أبناء المسلمين لتخرج أجيالا تتنكر للإسلام وقيمه، وتصبح جنودا من جنود الردة، تحمل معهم المعاول لهدم صرح الإسلام الشامخ(١).

- **تحطيم قيمة القرآن الكريم في النفوس داخل المجتمع:**

ويكون ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال: أن يلبسوا علومهم ومعارفهم ثيابا ظاهرا البراءة من الزيف حتى تستهوى نفوس المسلمين، وبالتالي يتنكر ضعاف النفوس لإسلامهم، بحيث يثبت في أذهانهم أن صور التخلف التي يعيشها المسلمون إنما هي يسبب تمسكهم بإسلامهم، وأن أسباب التقدم المادي والتقني في الحياة الغربية سببه الانعتاق من القيم الدينية والروحية وحتى الأخلاقية، وفي ذلك دعوة صريحة لأن يتخلى المسلمون عن إسلامهم وقيمهم ومبادئهم التي يعيشون من أجلها(٢)، ويصبح الإنسان المسلم مجرد آلة يحكمها من يديرها، ولا يستطيع إدارة أي شيء نظرا لهوى النفس لما يحدث في ذلك المجتمعات فتهدم الأسر، وينكسر المجتمع، وتظل التبعية.

وقد حاولوا بذلك السيطرة على المرأة المسلمة وذلك من أجل السيطرة على المجتمع وما فيه، فعمدوا إلى تجريد المرأة من القيم الأخلاقية التي تهدم حالها وحال مجتمعها وتجعلها فريسة للمجتمع من خلال التقليد الأعمى بشتى أشكاله.

لكنا نقول: ما أجمل أن تكون المرأة المسلمة بهذا الستر والحياء الجميل التي تربت عليه وطبقته من دينها الحنفي، هذه القيم التي كانت –ومازالت– هي الرداء الذي يجعل المرأة تمضي قدمًا في الدعوة والتربية والدفاع عن عقيدتها وهويتها واحترامها.

فكما يقول عبدالسلام عبداللطيف: "نحن أحوج ما نكون –خاصة في هذه المرحلة من تاريخنا– إلى القيادات النسوية الفاعلة التي تدافع المبطلين والمبطلات، وتتصدى لأراجيفهم وتضليلهم، وتقدم الصورة المشرقة للمرأة العفيفة المعطاءة"(٣).

(١) انظر: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، حسن أبو عيد، ص (١٥).
(٢) المرجع السابق، ص (١٥).
(٣) انظر: المرأة الغربية ومستقبع الحرية، عبد السلام عبد اللطيف، ص (٤١).

تخالف القيمة الإسلامية في ذلك نظرة المجتمع الغربي على أن المرأة هي زينة في ذراع الرجل يتباهى بها ثم يلقيها أرضا بعد حين، فالتزام المسلمة بالحجاب والنقاب يعد بمثابة حماية داخلية وأخرى خارجية لها(١).

- **التحرر من القيود الدينية للوصول للشهوات النفسية:**

إذا من خلال عدم الالتزام بأي نوع من القيود أو العبادة الدينية، رغبة الإنسان في أن يكون حرًّا في أفعاله وأقواله، هذا الأمر هو أساس بناء متطلبات الجذب في الغرب، وكلما زادت عناصر الإغراء، تزايد عدد الراغبين في ذلك هم ضعاف القلب والأمية الدينية اصبح الخطر كبير خاصة في ظل الانفتاح الثقافي ووسائل العولمة وثورة التقنيات الحديثة والاتصالات السريعة التي أدت إلى الانتشار السريع للمعلومات. والأخبار وسخها ودفنها. كما يمكن أن يجتمع بعقل فارغ ويقتله، ويمكن أن يقع الشاب ضحية الأفكار التي تمهد للإلحاد أو تؤدي إليه أو تتنبأ به بسبب ضعف المناعة العلمية.

المطلب الثالث: المخاطر الثقافية والفكرية

تتعدد مخاطر الجذب الفكري أيضا من الناحية الثقافية والفكرية التي أعدت بدورها أداةً إلى صناعة جيل بأكمله من أصحاب الآراء والمدارس النقدية والفكرية الذي أفتتن بالحضارة الغربية وبكل أشكاله، ومن المخاطر التي تهدد هذا الجيل:

١. الافتتان بالحضارة الغربية إلى حد يتم من خلاله إلغاء الهوية الإسلامية:

هذا الجيل المفتون بهذه الحضارة وما يتعلق بها وهو جيل بنى نفسه على حب الانفتاح على الحضارات التي تؤيد ذلك وفقا لما فيها من تنمية سواعد مجتمعية والذي يتبع بدوره هذا الاتجاه وما فيه من أخلاقيات تكون مغايرة للإسلام وما فيه كثيرا، ويجد أن المعاصرة هي بالنسبة له أهم معول للقيام بهذه الحياة بشتى أشكالها.

٢. انفتاح العالم الفضائي بشقيه -القنوات والإنترنت- وما يُبث فيهما من شهوات وشبهات:

هذا الانفتاح يجرف الشباب نحو الجذب الفكري، ويقع الإنسان من خلاله في قضية الإلحاد لكي يرضي شهواته ورغباته، ومنها مواقع الشبكة العنكبوتية والتي منها ما يدَّعي نصرة المظلومين، التي يدعمها كبار الملاحدة.

فيجب الاهتمام بالمناهج التعليمية والمؤسسات للوقوف في مواجهة موجات الجذب الفكري، وبناء شخصية قوية إيمانية لا تنجرف وراء كل ما هو جديد وفتان، بل تجعل

(١) المرجع السابق، ص (٤١).

أمام عينها الخوف من الله عز وجل، وابتغاء رضوانه، وحبه، والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم.

٣. الاغترار بالتحضر والمدنية وتقليد بعض أهل الغرب:

من بين مخاطر الانجذاب الفكري من وجهة نظر فكرية وثقافية: مظالم العالم الرأسمالي، حيث انتشرت العنصرية الطبقية الهائلة، وظهرت الطبقات المختلفة، من الرأسماليين الجشعين إلى العمال الفقراء المضطهدين، ورؤية هذا الظلم الجديد والدعم. من رجال الدين أو صمتهم في هذا الصدد سبب جديد لانتشار الإلحاد، والشك في وجود الله، واتهام الدين بدعم الظلم، أو عدم قدرته على إعطاء حل ناجح لمشاكل البشر على الأرض.

المطلب الرابع: المخاطر الاقتصادية للجذب الفكري

من أهم المخاطر التي تقع على المجتمع من الجذب الفكري: المخاطر الاقتصادية؛ نظرا لكثرة المغريات والأمور الجاذبة ينصرف المجتمع كله نحو هذه البلدان، ويصب كل إنتاجه النقدي في البؤرة التي يسعى إليها، ومن هنا كان الواقع الملموس أكبر شاهد على ذلك، تجد أن الكثير من الدول فقيرة والقلة منها في بؤرة الغنى، رغم أن بعض هذه البلدان لا تمتلك موارد تقوي اقتصادها وتنميه، فمن أشكال هذه المخاطر:

- ✓ التسليم بأن الرؤية الاقتصادية في المجتمعات المنفتحة هي رؤية حقيقية تجعل أصحابها في مقدمة الاقتصاد العالمي، يرجع ذلك إلى التجاوب البناء مع معطيات العصر، حتى لو أقامت هذه الدول ما يدعو إلى الفسق والفجور، إلا أنها في نظرهم في مورد اقتصادي يأتي إليه الناس من أرجاء العالم خاصة العالم العربي الذي يستطيع بأي حال من الأحوال السعي وراء هذه الأمور في بلده.
- ✓ الإعلام الرقمي الذي يسعى إلى المشاهدات وغيرها من أسباب الجذب الفكري هو الرؤية إلى الإعلامية على الساحة التي أصبحت ذات قيمة اقتصادية كغيرها من الموارد، فهنا السعي إلى الفيديوهات والمقاطع الجاذبة التي تقيد حال الشباب والأسر والمنازل، وفيها الكثير من عوامل الجذب، هذه الأمور تجعل الإنسان المسلم ينفق كل ما يملك من أجل مشاهدتها ورؤيتها، لذا تكون عنصرا من عناصر التمويل اللازم، فعلى المستوى الدولي نجد أن تهديد الإرهاب الإلكتروني لأمن المجتمع الدولي قد تطور من مجرد هجمات إلكترونية بدافع الفضول في البدء إلى عمليات جيدة التمويل والتنظيم من التجسس السياسي والعسكري والاقتصادي والتقني[١].

(١) انظر: الإعلام الرقمي وسبل مواجهة الإرهاب، عادل عبدالقادر المكينزي، ص (٤٠).

- ✓ من المخاطر الاقتصادية للجذب الفكري: انتشار مظالم العالم الرأسمالي حيث انتشرت المظالم الهائلة، وذلك محاولة لتطبيق هذه النظريات على المجتمع الإسلامي، والدعوة لها في كل الأقطار الإسلامية، وبذلك ظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلومين، وكانت رؤية هذا الظلم الجديد مع مساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه سببًا جديدًا في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزه عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض، كل هذه الأمور بسبب الانغماس والانجذاب إلى نظريات الغرب في محاولة منهم لتحرر المجتمع في كل الأقطار الإسلامية.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث:

- **أولاً: النتائج:**

- من أهم أسباب الجذب الفكري اتصال البعض بمن سبقه فيؤثر فيه غاية التأثير، كذلك الأهواء البشرية، أو غلبة الشهوات من غريزة جنسية، فهو يريد أن يفرغ شهوته دون حساب ولا عتاب، وكذلك انفتاح العالم الفضائي بشقيه- القنوات والإنترنت- وما يُبث فيهما من شهوات وشبهات تجرف الشباب نحو التطرف، ومن ذلك مواقع الشبكة العنكبوتية التي تدَّعي نصرة المظلومين، والاغترار بالتحضر والمدنية، وتقليد الغرب، وأزمة الهوية السائدة بين الشباب.
- من أسباب الجذب الفكري هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوربية، وحالة التبعية للغرب والتطرف والجمود الديني، وظهور بعض الجماعات الإرهابية التي تتخذ الدين ستارًا وحجابًا لتبرير جرائمها، مما أدى بالبعض إلى النفور من الدين والتدين، وضعف الإيمان الروحي، وضعف العلم والثقافة الإسلامية الصحيحة.
- للأسرة دور هام في مواجهة ظاهرة الجذب الفكري، بمعرفة الوالدين لدورهما في التقويم السلوكي للأبناء، والعناية بالتربية الدينية الأخلاقية، ووضع ضوابط وقواعد سلوكية للأبناء منذ الصغر، واطلاع الوالدين على كل ما هو جديد في حياة الأبناء.

- **ثانيًا: التوصيات:**

توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة إنشاء دائرة معارف إسلامية جديدة، فلا يجوز أن يظل كثيرون يقتاتون فكريًّا من دائرة المعارف الإسلامية التي قام بإعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية.
- ضرورة إنشاء موسوعة للرد على المستشرقين؛ لأن المواجهة الفكرية الجادة هي الطريق الصحيح.
- إفساح المجال للبارزين والمؤثرين من رجال الدين والفكر، ودعمهم، وإفساح المجال لهم إعلاميًّا لمواجهة وبيان خطر ظاهرة الإلحاد.
- النظر في المناهج الدراسية بصدق، وتدعيمها، بجانب الدراسات التي تبين خطر هذه الظاهرة ومحاربتها.

ثبت المصادر والمراجع

- **ابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف**، جار النبي، عبدالله، ط ١، مكة: مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ١٤٠٦.
- **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستِشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه**، الميداني، عبد الرحمن بن حسن، ط ٨، دمشق: دار القلم، ١٤٢٠ / ٢٠٠٠.
- **أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بحوث حول العقائد الوافدة**، طعيمة، صابر، ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤.
- **أدوات الوعي الفكري في المجال العقدي والفكري**، الأسمري، حسن بن محمد بن حسن، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك خالد، مج ١٦، ع ١، من ص ١٤٢ إلى ص ١٨٨.
- **الإرهاب الفكري مفهومه وبعض صوره وسبل الوقاية منه**، القريشي، خالد عبد الرحمن، مجلة الإداري، معهد الإدارة العامة، السنة (٣٥)، العدد (١٣٤)، ٢٠١٣.
- **الإرهاب والإنترنت**، موسى مسعود أرحومة، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد (٤)، ٢٠١١م.
- **أسباب الإرهاب**، أبو يحيى، محمد حسن، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني بكلية الشريعة والقانون: الإرهاب في ضوء الشريعة والقانون، جامعة إربد الأهلية.
- **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، زقزوق، محمود حمدي، ط ٢، قطر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.
- **الاستشراق والمستشرقون**، السباعي، مصطفى، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩.
- **الاستعمار الفكري**، خطاب، محمود شيت، مجلة الحج والعمرة، السنة (١٩)، المجلد (٥)، ١٩٦٥.
- **الإسلام في وجه التغريب**، أنور الجندي، ط ١، القاهرة، دار الاعتصام، بدون تاريخ.
- **الإسلام والحضارة الغربية**، حسين، محمد محمد، ط٢، بيروت: دار الفتح.
- **الإسلام والغرب؛ الحاضر والمستقبل**، الميلاد، زكي، والربيعو، تركي علي، ط ٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢١ / ٢٠٠١.
- **أضواء على الغزو الفكري**، سهير مختار، مجلة التوعية الإسلامية، السنة (٩)، العدد (٨)، ١٩٨٣.
- **الإعلام الرقمي وسبل مواجهة الإرهاب**، المكينزي، عادل عبدالقادر، دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٩م.

- **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، عبد الخالق، عَبْد الرَّحْمَن، ط ٢، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤.
- **الإلحاد أسبابه ومخاطره وسبل مواجهته**، الفيديميني، أبو عمار محمد بن عبد الستار، موقع ملتقى أهل التفسير، ٢٠٢٠.
- **الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره، وأسباب علاجه)**، المشهري، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم، إشراف، أ. د. أحلام بنت محمد سعيد، دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٩ – ١٤٤٠.
- **الإلحاد جذوره وأسبابه**، دراز، محمد عبد الله، ط ١، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.
- **الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه دراسة تحليلية**، المحمدي، عبد العزيز سعد، ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ١٤٣٤.
- **الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى**، الشويعر، د. محمد بن سعد، مجلة البحوث الإسلامية، ع (١٤).
- **الإلحاد يسمم كل شيء**، سرور، هيثم طلعت، ط ١، نيويورك: نيويورك للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
- **الإلحاد**، البداح، د عبدالعزيز، مجلة البيان، لندن، ع (٢٨٤).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: دار الهداية.
- **تاج اللغة وصحاح العربية، الصحاح**، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ / ١٩٨٧.
- **التبشير والاستعمار**، الخالدي، مصطفى، ط ٥، بيروت – صيدا: المكتبة العصرية.
- **التطرف الديني وأبعاده أمنيا، وسياسيا، واجتماعيا**، جاد الحق، جاد الحق علي، الطبعة الأولى، القاهرة: جماعة أنصار السنة المحمدية، بدون تاريخ.
- **التطرف الفكري؛ تعريفه، أسبابه، مظاهره، آثاره، وسبل القضاء عليه**، العصيمي، بدر بنت عبد الله قبلان، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج ٢٩، ع ١١٥، ٢٠١٨، من ص ٢٣٥ إلى ص ٢٤٨.
- **الجانب الفكري للمشتغلين بالعلوم الشرعية، العلوم القرآنية مثالا**، الشريف، محمد موسى، ط١، جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤٣٠.

- **جهود علماء المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب**، نظمي، د. رانيا محمد عزيز، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر، وفكر التطرف
- **جوانب من الغزو الفكري المعاصر**، محمد أمين بن إدريس السماعيلي، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٥ / ١٩٧٥.
- **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، ترجمة: محمد خليفة التونسي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- **الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد "دراسة تربوية تأصيلية"**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع (١٦٨)، ج (٣)، ٢٠١٦.
- **صراع مع الملاحدة حتى العظم**، حبنكة، عبد الرحمن بن حسن، ط ٥، دمشق: دار القلم، ١٤١٢ / ١٩٩٢.
- **ظاهرة الإلحاد: أسبابها، آثارها، سبل الوقاية منها**، حسن، محمد عبدالمنعم عبدالسلام، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر الشريف، مج ١، ع ٣٥.
- **ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية (ظاهرة الإلحاد في المجتمع السعودي)**، السيف، ناصر بن سعيد سيف، ط ١، طبع المؤلف، ١٤٣٥.
- **ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية**، رمضان، وائل، مجلة الفرقان، الكويت.
- **العين**، الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- **الغرب المسلم ضد اللادينية**، الكَتَّانِيّ، إدريس، الدار البيضاء، مطبعة الجامعة.
- **الغزو الفكري أهدافه ووسائله**، أبو عيد، حسن، مجلة هدى الإسلام، المجلد (٢٧)، العدد (٧)، ١٩٨٣.
- **الغزو الفكري في مناهج التعليم في السودان أهدافه ووسائله وآثاره في العقيدة والأخلاق**، أبو بكر، عبدالله عبدالحي، دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٩٩٢.
- **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام**، محمود، علي عبد الحليم، ط ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١ / ١٩٨١.
- **فلسفتنا**، الصدر، محمد باقر، بيروت: دار الفكر.
- **قانون دولي لمكافحة الجرائم الإلكترونية**، الشهري، حسن أحمد، الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد (٢٧)، العدد (٥٣)، ٢٠١١.

- **كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة**، القحطاني، د. سعيد بن على بن وهف، الرياض: مطبعة سفير.
- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤.
- **مجموع الفتاوي، ابن تيمية**، تحقيق: عبدالرحمن محمد قاسم، الرياض: مجمع الملك فهد، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤.
- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، بن باز، عبدالعزيز بن عبد الله، عبدالعزيز بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- **مختار الصحاح**، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تصحيح: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت: المكتبة العصرية، وصيدا: الدار النموذجية، ١٤٢٠ / ١٩٩٩.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي**، النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ / ١٩٩٨.
- **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، عواجي، د. غالب بن علي، ط ١، جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢٧ / ٢٠٠٦.
- **المرأة الغربية ومستنقع الحرية**، عبداللطيف، عبدالسلام، ترجمة: براق عدنان، ط ١، لندن: مجلة البيان، ١٤٢٨.
- **المستشرقون**، نجيب العقيقي، ط ٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤.
- **المستشرقون والسنة والسيرة في المراجع العربية**، النملة، د. علي إبراهيم، بيروت، الرياض: بيان للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، بيروت: المكتبة العلمية.
- **المعجم الوسيط**، مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، **ط ٣**، القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- **معجم لغة الفقهاء**، قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، ط ٢، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ / ١٩٨٨.
- **مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ / ١٩٧٩.

- **مكافحة الجرائم الإلكترونية على ضوء التشريعين الوطني والدولي**، السموني، خالد الشرقاوي، الرباط: المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد (١٠٢)، ٢٠١٢.
- **مواقع التواصل الاجتماعي وحدود حرية الرأي والتعبير**، دراسة مقدمة في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي، التطبيقات والإشكالات المنهجية، كريمي، على كريمي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦.
- **مؤسسات المجتمع المدني الغربية (رسل القيم)، قراءة في الأدوار المحلية والدولية**، خفاجي، د. ريهام أحمد، الرياض: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٣.
- **الميديا الاجتماعية من منظور التنظيم والتنظيم الذاتي**، الحمامي، الصادق، اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات، ٢٠١٦.
- **النظام القانوني لمواقع النشر الإلكتروني**، قبيلات، حمدي، عمان: المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، المجلد (٤)، العدد (١)، ٢٠١٢.

- **مواقع وصفحات إلكترونية:**

- **أسباب الإلحاد**، المراكشي، البشير عصام
https://ar.islamway.net/article/٧٨٤٩٧/%D٨٪A٣٪D٨٪B٣٪D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٨٪A٨-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٨٪A٧٪D٨٪AF
- **الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)**، دويدار، د. ضياء، موقع مجلة الغربة http://al-ghorba٤.blogspot.com/٢٠١٥/٠٣/blog-post_٨.html
- **التطرف والغلو؛الأسباب المظاهر العلاج، ورقة مقدمة للمؤتمر الرابع في فيفان بسويسرا**، برعاية جامعة الكويت، الطواري،د. طارق محمد،https://guelma.yoo٧.com/t٤٨٠٥-topic
- **الحرية الجنسية (المثلية بشكل خاص)**، شبكة الإلحاد العربي، بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٤م،
- **الرد على الملحدين، مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث**، رسلان، محمد سعيد، موقع محمد سعيد رسلان https://www.rslantext.com/Item.aspx?ID=٣٠
- **معنى الإلحاد وأقسامه**، الطحان، أحمد خالد، موقع شبكة الألوكة:
https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٩١٦٤/%D٩٪٨٥٪D٨٪B٩٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٨٪A٧٪D٨٪AF-%D٩٪٨٨٪D٨٪A٣٪D٩٪٨٢٪D٨٪B٣٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨٧/